السيرة النبوية

عبد الله بن عبد المطلب

إعداد

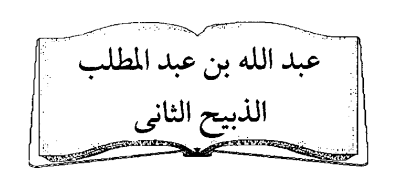
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



الذبيح الثانى :

هو عبد الله بن عبد المطلب والد سيدنا محمد ﷺ .

وكنا نعلم أن الذبيح الأول هو سيدنا إسماعيل عليه السلام وسبب تسميته بالذبيح الأول « أن المولى عز وجل أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام وبالفعل استجاب سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال له : « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين .

وعندما ذهب سيدنا إبراهيم عليه السلام لذبح ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام ناداه المولى عز وجل وأمره بعدم ذبح إسماعيل عليه السلام وفداه بكبش عظيم ذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وكان ذلك اختباراً من المولى عز وجل لطاعة وصبر سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام » .



أما بالنسبة للذبيح الثانى وهو عبد الله بن عبد المطلب والد سيدنا محمد ﷺ فهناك قصة طويلة هيا بنا لنقرأها سويا .

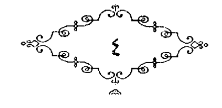
السبب خفر زمزم :

عبد المطلب هو جد رسول الله ﷺ وكان رجلاً حكيمًا ذا شأن عند قريش ولكن للأسف لم يكن لهذا الرجل فى أول حياته سوى ابن واحد واسمه الحارث ، فكانت قريش لا تخاف منه ، لأن القوة فى كثرة الأولاد وقوتهم وعونهم لأبيهم .

وفى يوم من الأيام نام عبد المطلب فرأى فى منامه هاتف يناديه ويقول له : احفر طيبة .

فقال للهاتف : وما طيبة ؟

فرحل الهاتف ، ثم استيقظ عبد المطلب من النوم وكان متعجبًا ، ماذا يقصد الهاتف الذى جاءه فى المنام ؟ وفى اليوم الثانى جاء نفس الهاتف فى المنام ثم قال : احفر برة .



فقال عبد المطلب : وما برة ؟

فرحل الهاتف ثم استيقظ عبد المطلب من منامه وهو يسأل : ما حكايه هذا الهاتف ؟

ثم نام فى اليوم الثالث وهو ينتظر الهاتف فى منامه ، وبالفعل جاءه الهاتف وقال له : احفر المضنونة .

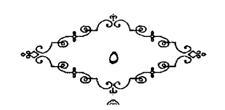
فقال له : وما المضنونة ؟

فتركه الهاتف واستيقظ عبد المطلب من نومه ، وهو يتمنى أن يوضح له هذا الهاتف شيئًا .

وفى اليوم الرابع نام عبد المطلب فجاءه الهاتف وقال له : احضر زمزم .

فقال عبد المطلب : وما زمزم ؟

فقال له الهاتف : لا تنزف « أى لا يذهب ماؤها » أبدًا ولا تذم « أى لا يقل ماؤها مهما أُخذ منها » تسقى الحجيج الأعظم ، عند

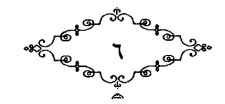


نقرة الغراب الأعصم « والغراب الأعصم : هو الغراب أبيض البطن » عند قرية النمل .

وهنا قام عبد المطلب من نومه وهو يعلم جيدًا أن الهاتف الذى جاءه من عند الله وأنه يأمره بحفر بئر زمزم ، وكلنا نعلم ما هو بئر زمزم ، ولكن الذى لا نعلمه أن قبيلة « جرهم » كانت قد ردمته لقريش حتى لا يشربوا منه ولا يعلموا مكانه .

ولكن الهاتف الذى جاء لعبد المطلب كما رأينا وضح مكان بئر زمزم ، فقام عبد المطلب من نومه وأخذ ابنه الحارث وحمل الفأس حتى يحفر زمزم . والمكان الذى أخبره به الهاتف فى المنام كان بين صنمين فى الكعبة ، وهذين الصنمين هما « اساف » و«نائلة » وعندما أراد عبد المطلب الحفر فى هذا المكان اعترضه أهل مكة ، ولم يجد عبد المطلب أحدًا يقف معه ولم يكن له أولاد غير الحارث ، والحارث لا يستطيع أن يدفع عن أبيه عبد المطلب كل هؤلاء .

وهنا تمنى عبد المطلب لو كان له عشرة من الأولاد ونذر لو رزقه



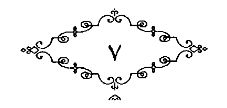
الله عشرة من الأولاد أن يذبح واحدًا منهم .

وبعد فترة جعل عبد المطلب ابنه الحارث يشاغل أهل مكة ومضى هو فى الحفر ، وعندما رأى أهل مكة ذلك دفعوا الحارث وأقبلوا على عبد المطلب فلما أرادوا منعه رأوا أمرًا غريبًا ، نعم رأوا أن فأس عبد المطلب يوجد أسفلها ذهب فرجعوا وتركوه وانتظروا حتى يروا ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ فاستمر عبد المطلب فى الحفر حتى أخرج غزالتين من ذهب ثم بعد ذلك أخرج سيوفًا ودروعا هذه السيوف والدروع يقال : إن قبيلة « جرهم » هم من دفونها .

وبعد هذه السيوف والدروع ظهر ماء البئر ، نعم ظهر للجميع «ماء بئر زمزم » من جديد حتى ينعم بها أهل مكة وكل الحجاج إلى البيت الحرام .

وعندما رأى أهل مكة بئر زمزم قالوا لعبد المطلب :

يا عبد المطلب إنها بئرُ أبينا إسماعيل ، وإنَّ لنا فيها حقًا فأشركنا معك فيها .



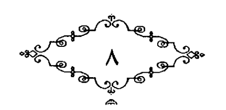
فقال لهم : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به ، وأعطيته من بينكم .

فقالوا له : فأنصفنا ، فإنَّا لن نتركك حتى يكون لنا معك نصيب.

واشتد النزاع ، وبعد فترة قالوا : لنترضى إلى حكم يحكم بيننا وبينك .

وفى نهاية الأمر اتفق الجميع على أن يكون الحكم « كاهنة بنى سعد » ، وكانت كاهنة بنى سعد تسكن فى الشام ، فاستعد رجل من كل قبيلة من قريش حتى يسافر مع عبد المطلب إلى الشام .

وفى اليوم المتفق عليه أحضر الجميع أغراضه ، وانطلقوا إلى الشام وفى الطريق نفد الماء من عبد المطلب وأصحابه وأشرف الجميع على الموت فترك كل واحد منهم راحلته ووقفوا على الأرض وقالوا : ماذا نفعل يا عبد المطلب ؟



فقال لهم : أرى أن يحفر كل واحد منا حفرة فإذا مات دفنه أصحابه فى حفرته .

وبعد فترة قال عبد المطلب : اعلم أننا فى صحراء ولكن هل نجلس هكذا ننتظر الموت ؟ ، لا .... لابد أن نرحل وننظر فلربما عثرنا على الماء فى مكان قريب .

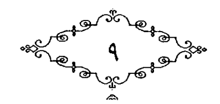
فقام الجميع وركب كل واحد منهم راحلته ، وعندما أراد عبد المطلب أن يركب راحلته ضربت راحلته الأرض بقدمها فخرج من تحت قدمها الماء .

فصاح الجميع : الماء .... الماء .

فشربوا جميعًا ، ثم قالوا : يا عبد المطلب لقد علمنا الآن أنك صاحب بئر زمزم ، وهى لك ولن يقاسمك فيها أحد .

استجابه الدعاء :

عاد عبد المطلب ومن معه إلى مكة ، وحكى من كان مع عبد



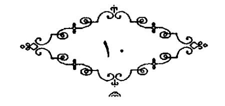
المطلب القصة ، فتنازلت قريش عن بئر زمزم لعبد المطلب .

وهنا ازدادت مكانة عبد المطلب فى قريش ولكن الأولاد . . . . نعم إن قريشًا عندما أرادت منع عبد المطلب من حضر بئر زمزم رأى عبد المطلب أن كثرة الأولاد عزة ، فالأب يفخر ويحتمى بأولاده ، وعبد المطلب ليس له إلا ابن واحد « الحارث » ، لذا أعاد الدعاء مرة ثانية ونذر إن رزق بعشرة من الولد أن يذبح أحدهم تقربا للآلهة .

وبعد فترة ليست بالقصيرة رزق عبد المطلب عشرة أبناء ، وكان يجب عليه أن يحقق هذا النذر .

الوفاء بالنذر :

جمع عبد المطلب أبناءه العشرة وقال لهم : يا أولادى جئت لأحفر بئر زمزم وكان معى أخوكم الأكبر « الحارث » فمنعتنى قريش من حفرها ، فقلت : لو رزقنى الله عشرة من الأولاد سوف أذبح واحدًا منهم تقربًا للآلهة فما رأيكم ؟



فقالوا له : يا أبانا أنت شيخ كبير لك منزلة ، وقدر كبير عند قومك، ووالله لن نخذلك فى نذرك فانظر ماذا ترى ؟

فقال لهم : إذا فهيا بنا إلى الكعبة ، ولنضرب القداح عند هبل «وهذه القداح كان قد صنعها أهل الكفر حتى يعرفوا من خلالها رأى الألهة وهى تشبه القرعة إلى حد كبير فإجابتها أمَّا بنعم أو لا » . وبالفعل ذهب عبد المطلب وأبناؤُه العشرة إلى حيث يوجد « هبل » الصنم الكبير الذى عبده المشركون قبل البعثة المحمدية .

وعندما أجروا القداح كان الذبح من نصيب عبد اللّه أصغُر أبناء عبد المطلب حينئذ .

نعم وقعت القرعة على عبد الله ، وهنا اعترض أهل مكة كلهم، لأن عبد الله كان محبوبًا عند أهل مكة لأنه كان صاحب وجه بشوش، وكلام عذب كل من يراه يتعلق به ويتمنى ألا يفارقه ، ومن يحدثه ولو لمرة واحدة يتمنى أن يكون هذا الغلام ابنه .

وعندما أراد عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله قام أهل مكة فى وجهه

ومنعوه وقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟

قال : أذبحه .

فقالت له قريش : والله لا تذبحه أبدًا .

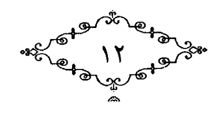
فقال لهم : والنذر الذى نذرته أمامك .

فقالوا له : والله لا تذبحه أبدًا ، حتى تعذر فيه ، فإذا كان فداؤه بأموالنا فديناه .

ثم قال أهل قريش : إن هناك عرافة فى الحجاز هيا بنا لننطلق إليها وننظر فإن قالت بالفدية فديناه .

فوافق عبد المطلب على هذا الرأى وركب معه القوم ، ثم انطلقوا بحثًا عن هذه العرافة فوجدوها عند خيبر ، وقصوا عليها ما حدث وطلبوا منها الرأى .

فقالت : يا أهل قريش ضعوا أمام عبد الله عشرًا من الإبل ، ثم قربوا عبد الله وقربوا الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإنْ



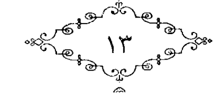
خرجت على عبد الله ، فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضى ربكم ونجا عبد الله .

تنفيذ وصية العرافة :

فرح أهل مكة برأى العرافة ، وذهب عبد المطلب مع أهل مكة إلى « هبل » الصنم المعروف ، وجرت مسألة القداح مرة أخرى ، ولكن هذه المرة كانت بين الإبل وعبد الله .

فجاءت القداح على عبد الله ، ولم تأت على العشرة إبل فقال أهل قريش : لا سوف نزيد عشرة أخرى وبالفعل زادوا فصار المجموع عشرين من الإبل ولكن كان الذبح من نصيب عبد الله ، وهنا اعترض أهل قريش وقالوا : سنزيد عشرة .

وزادوا عشرة فصار المجموع ثلاثين ، ولكن القداح أصرت على أن يكون الذبح لعبد الله بن عبد المطلب وظل الحال هكذا حتى وصل عدد الإبل إلى مائة من الإبل ، وهنا تغير الحال ووقع الذبح على الإبل ففرح عبد المطلب فرحًا شديدًا ، وفرح أهل قريش كذلك بل



فرحت مكة بأكملها لنجاه عبد الله وفوزه .

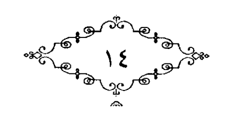
ومن هنا نعلم جميعًا لماذا سُمى عبد الله بن عبد المطلب « الذبيح الثانى » .

ولكن بالطبع من خلال هذه القصة نتعلم أيضًا أمرًا هامًا هذا الأمر هو ، مكانة عبد الله بن عبد المطلب عند أهله وأيضًا عشيرته بل وعند قومه .

واحتفظ عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ بهذه المكانة العالية فى صدور قريش طوال فترة حياته وكان عبد الله بن عبد المطلب مرغوبًا عند أهل مكة والكل يطمع فيه ، نعم الكل يريد أن يزوجه ابنته فهو صاحب الوجه المنير والطلعة البهية والسيرة الحسنة والمكانة العالية عند أهله وقومه .

زواجه بآمنة :

ولكن الله يفعل ما يريد ، الكل يريد أن يتزوج عبد الله من ابنته،



ولكن المولى عز وجل قد كتب لعبد الله بن عبد المطلب أن يتزوج بآمنة و « آمنة » هى أم رسول الله ﷺ .

واسمها : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

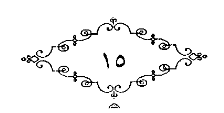
ولا تتعجبوا عندما تعلموا أن السيدة « آمنة » هى أعلى امرأة فى قريش نسبًا وموضعًا .

وكان أبوها وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة نسبًا وموضعًا .

ومن هنا نعلم أن رسول الله ﷺ كان له أب هو أعظم أهل قريش نسبًا ومكانة .

وأمه هى أعلى نساء قريش نسبًا ومكانة .

فالحبيب محمد ﷺ صاحب شرف ومكانة قبل أن يكون صاحب عزة ورسالة ، ولقد قال الحبيب المصطفى ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشًا من كنانة ، واصطفى من



قريش بنى هاشم . واصطفانى من بنى هاشم »

نسب شريف وعظيم أب من خيار الناس ، وأُمٌّ ذات شرف وكرامة وعزّة ورفعة فى النسب .

